Amsizreg : Asemmas n unadi deg tutlayt d yidles n tmaziɣt. Bgayet.

Tacarit (volume) 01. Uṭṭun (issue) 02.
Aseggas (year) 2024.

Yers ass 12/08/2024. Yettwaqbel ass 22/12/2024. Yeffeɣ-d ass 26/12/2024

Rekad, D. (2024). الوشم الأمازيغي ورموز المشترك الثقافي: قراءة في دلالات الانتماء، التواصل وخصوصية المعتقدات. *Ussnan, 01*(02), 73-99.

الوشم الأمازيغي ورموز المشترك الثقافي:
قراءة في دلالات الانتماء، التواصل وخصوصية المعتقدات

Aweccem n Yimaziɣen d yizamulen n yidles ucrik:
Taɣuri deg yinumak n tikkin, taywalt akked tɣariwin n teflas.

رقاد الجيلالي[1]

مركز البحث في اللغة والثقافة الأمازيغية، الجزائر، d.rekad@crlca.dz

Agzul

Tazrawt-a, iswi-is d tasleḍt ɣef tummant n lewcam imaziɣen, i yettuneḥsaben d aɣbalu adelsan d tmagit, yernu qqnen ɣer waṭas n yinumak i d-yeskanen idles yezdin akk timnaḍin timaziɣin, s tɣawsiwin n tgemmi d yizamulen i yettwajerden ɣef tfekka, skanen-d inumak yemqaraben yezdin gar yimdanen, yerna daɣen ttawin-d aḥric seg tmuɣliwin i s yumen umdan amaziɣ. I waya, ad nessemres tarrayt n tesnazmult i ugraw n tugniwin n tlawin iwecmen, ad neɛreḍ ad d-nefk anagraw n yinumak n kra n yizamulen imezdiyen n lewcam imaziɣen, s usemres n teẓri Tamyigawt tazamulant, yis-s ara d-nesken amur seg talɣiwin n taywalt, n tikkin, d teflas i yeqqnen ɣer usugnan ayiwan d umazday i d-yettbanen deg wunuɣen n lewcam.

Awalen-tisura : Idles amazday, izamulen n taywalt, izamulen n tikkin, lewcam imaziɣen, tiflas.

[1] أستاذ باحث بمركز البحث في اللغة والثقافة الأمازيغية – بجاية، الجزائر. حاصل على ماجستير، ودكتوراه من جامعة تلمسان في علم الاجتماعي الثقافي، نشر العديد من الدراسات في مجلات دولية محكمة. بالإضافة الى مشاركته في العديد من الكتب الجماعية.

Amazigh tattoos and common cultural symbol: A reading into the connotations of belonging, communication, and the privacy of beliefs

Abstract

Amazigh tattoos as a cultural and identity document have multiple connotations and meanings, implying a cultural community among all Amazigh regions through geometric shapes and scratched symbols on paper. The connotations of belonging will be semiotic and analytical works which will take into account some symbols that are carried by the bodies of Amazigh women. An example is the meaning of the word tattooing among these peoples, referring to the Amazigh symbolism that symbolizes cultural community among other things. Tattoos' geometric shapes can help to decide various forms of communication, belonging, and beliefs about the common self and the communal.

Keywords : Amazigh tattoo, beliefs, for a cultural commons, symbols of belonging, symbols of communication

الملخص

تهدف هذه الدراسة للبحث في ظاهرة الوشوم الأمازيغية، التي تعتبر كوثيقة ثقافية وهوياتية، وهي مرتبط بالكثير من الدلالات والمعاني، التي توحي بالمشترك الثقافي بين جميع المناطق الأمازيغية، وذلك من خلال الأشكال الهندسية والرموز التي تخدش وترسم على الجسد، وتشير الى معاني متقاربة تتحدد من خلالها دلالات الانتماء والتواصل، وأيضا تحمل جزء من المعتقدات التي آمن بها الانسان الأمازيغي، ولذلك سوف نقوم باستخدام المنهج السيميائي لتحليل مجموعة من الرموز التي تحملها أجساد النساء الأمازيغيات، وهذا عبر التطرق لجزء من نظام المعاني ودلالات الوشم الأمازيغي، الذي يشير الى رموز المشترك الثقافي بين الشعوب الأمازيغية، مع استخدامنا لنظرية التفاعلية الرمزية، التي سنحدد من خلالها جزء من أشكال التواصل والانتماء والمعتقدات المتعلقة بالمشترك الذاتي والجماعي عبر أشكال الوشم الهندسية.

الكلمات المفتاحية :الوشم الأمازيغي؛ المشترك الثقافي؛ رموز الانتماء؛ رموز التواصل؛ المعتقدات

الوشم الأمازيغي ورموز المشترك الثقافي:
قراءة في دلالات الانتماء، التواصل وخصوصية المعتقدات

يقول « موريس غودلييه Maurice Godelier » واصفا الأشياء القديمة التي لها علاقة بالماضي المقدس لمجتمع ما: "إنها أغراض مليئة بالمعنى أغراض تتمتع بجمال جليل يتجاوز الجمال"(غودلييه ، 1998، ص.188)، وعلى ضوء مقولة «غودلييه» يمكن القول، إن الرموز الأمازيغية ارتبطت بالعديد من الأشياء الموغلة في القدم، ومن بينها الوشم، الذي يعتبر ظاهرة رمزية وأنثروبولوجية مليئة بالمعاني، التي تحمل بعدا عميقا لمدلول الماضي المشترك في الذاكرة الأمازيغية التي بقيت حية إلى اليوم، ولذلك يمكن الانطلاق من حقيقة ثابتة في دراستنا، وهي أن «الثقافة الأمازيغية كانت تأبى الفراغ الرمزي» باعتبارها كانت شفهية وغير مكتوبة، فحضور الرمز يبعث فيها الحياة، لكونها ثقافة طقوسية رمزية أسطورية، وهي تنطوي على العديد من المعتقدات والدلالات والرموز الوثيقة الصلة بما يؤمن به الإنسان الأمازيغي، فالأمة الأمازيغية كباقي الشعوب لا يمكن استثنائها، فقد صنعت لنفسها رموزا لكل شيء، ومن بينها الوشم، الذي تجسده النساء على أجسادهن، والذي يجعل الجسد أشبه بالصورة السيميوطقية، التي يمكن أن تنقل لنا جزء من موروث الماضي ومعتقداته، وتميزها عن غيرها وتمنحها خصوصيتها، فقد كانت الأوشام تشكل دلالات ومضامين للمنظومة التواصلية الانتمائية والاعتقادية، سواء بين المرأة والرجل أو بين الإنسان وطوطمه أو بين القبائل المتجاورة.

فالوشم كان كنسق اتصالي جسدي، يعتمد بشكل كبير على ما يمنحه للآخرين من رموز ومعاني عن الأنا، والنحن والآخرين، فهو بمثابة الذاكرة الصامتة التي تكون حلقة الوصل بين كل ما هو روحي وحسي، أو بين ما هو طبيعي وبشري، أو بين ما هو إنساني وإنساني، فقد ارتبط الوشم بمدلولات ثقافية ومعتقدات تحمل معاني

ضمنية واستيطيقية فردية وجماعية، كالجمال أو العلاج أو رموز لمعتقدات طوطمية ومقدسات عظمها الأمازيغ، وبهذه الصورة يكون الوشم شكل من أشكال التعريف الذاتي للأفراد للتميز أو للخصوصية داخل الجماعة، أو يكون جماعي من أجل التعبير عن الانتماء للقيم المتبعة داخل القبلية أو العائلة .وبالتالي تكون دلالات الوشم عبارة عن رموز تفصح عما هو مشترك ومختلف مع الآخرين، أو ما هو ذاتي وجماعي، وهو ما يعطي تصورا عن الهوية والانتماء والعرق والمعتقدات الدينية والحالة الاجتماعية والعاطفية للجسد الموشوم، وعلى هذا الأساس سنطرح التساؤل المحوري الآتي :كيف نفسر دلالات الوشم وخصوصيته المتباينة في الثقافة الأمازيغية؟ وكيف استخدم في التأسيس للمشترك الذاتي والجماعي مع الآخرين في الثقافة الأمازيغية، من خلال رموز الانتماء والتواصل وخصوصية المعتقدات حولها؟

وبناء على هذه الحيثيات يمكن طرح الفرضية التي تعتبر كنموذج تفسيري لما هو آتي :

- الوشم ورموزه كان كنظام عام للمعتقدات أو للتواصل والانتماء بين الجماعات أو للتعريف الذي يؤسس لإنتاج وإعادة إنتاج الرموز، التي تعطي تصورا للآخرين عن المشترك والمختلف، أو يكون لخصوصية الذاتي والجماعي في المجتمعات الأمازيغية.

1. تحديد المفاهيم

تعتبر المفاهيم من الإجراءات التي يتم من خلالها القبض على الواقع وتجريد معانيها حسب الموضوع، وقد كانت هذه المفاهيم كالتالي:

- **الوشم الأمازيغي** :هو مجموعة الرموز والأشكال الهندسية والفنية التي تخدش وتحفر على الجسد لدى المرأة الأمازيغية، وصبغها بمجموعة من الألوان كالأخضر والازرق والأسود، وكل رمز أو شكل هندسي يحمل معنى معين ودلالة توحي بما

يريد الموشوم إيصاله للأخرين، وبذلك يعتبر الوشم الأمازيغي جزء من التراث اللامادي الذي انتقل عبر الجسد ولايزال محفوظا إلى غاية اليوم.

- **المشترك الثقافي:** ونقصد به في دراستنا جميع الرموز والأشكال الهندسية، التي تحمل بعدا ثقافيا جامعا للمشترك الأمازيغي، الذي ينتمي إليه الواشمون من النساء، وهو يحدد من خلال وضعه الانتماء والهوية والثقافة الأمازيغية الواحدة، ويعطي مجموعة من الدلالات والمعاني عن الماضي والحاضر، الذي بقت رموز تجمع بين شعوب المنطقة الأمازيغية كالشاوية والقبائل وغيرها.
- **رموز الانتماء:** ونقصد بها جميع الرموز الوشمية التي تحمل دلالات ومعاني الانتماء للثقافة والهوية الأمازيغية الموحدة، والتي تشير الى القبيلة والعائلة والمنطقة التي تتميز بوشوم معينة، ولكنها تحمل في معناها دلالات تؤكد البعد الأمازيغي للرمز أو الشكل الهندسي للوشم الأمازيغي.
- **رموز التواصل:** ونقصد بها جميع الاشكال الهندسية والرمزية، التي استخدمها الأمازيغ في التواصل بينهم سواء في التواصل بين القبائل أو بين المرأة والرجل أو في التواصل بين الانسان الأمازيغي ومعبوداته، التي قدسها في الماضي ثم بقيت رموزها حية كإشارة الى للمشترك الثقافي والديني والاجتماعي للمجتمعات الأمازيغي في كامل شمال إفريقيا.

2. الإجراءات المنهجية

- **المنهج :** إن دراسة المعاني والدلالات الرمزية للوشم يتطلب توظيف منهج للبحث فيما وراء مضامين تلك الرسومات والأوشام، ولذلك جعلتنا طبيعة الدراسة نوظف "المنهج السيميائي" في تفسير وتحليل رمزية رموز الوشم وخلفياته التي استخدمها الأمازيغ للإشارة الى علامات ومعاني مستترة كانت تستخدم في الدلالة على الانتماء والتواصل، وبالتالي تحديد الهوية الذاتية أو الفردية والجماعية، حيث تكون رسومات وعلامات الوشم واضحة من الوهلة الأولى لأنها تتجاوز وتتعدى ما هو ظاهر

للعين، فكل وشم يحمل في طياته رمز ودلالة اجتماعية وثقافية، وحتى دينية وهوياتية، ويمكن من خلال إتباع المنهج السيميائي فك وتفسير بعض الشفرات والأسرار لرموز الوشم وتحديد بعض دواعي استخداماته من قبل النساء في المجتمع الأمازيغي، لأن بعض الأوشام تحمل معاني ودلات متعددة وتختلف باختلاف المكان التي توشم عليه، كما تختلف معناها من منطقة لأخرى في المناطق الأمازيغية لأنها ترتبط بالثقافة والحياة الاجتماعية ،كما أن ألوان الوسم وأشكاله أيضا لها معنى ودلالة خاصة في الوشم، وبذلك سيكون المنهج السيميائي منهج قوي في مساعدتنا لتحليل وتفسير تلك الرمزية للوشوم الأمازيغية.

- **المقاربة النظرية :** إن طبيعية الموضع فرضت علينا استخدام نظرية التفاعلية الرمزية، التي تأسست على يد» هربرت ميد وغوفمان «وغيرهم، حيث يعتبر الوشم جزء من السلوك والممارسة الاجتماعية منذ القديم في التواصل عبر الرموز وبناء جزء من التفاعل الاجتماعي، الذي يحدد معتقد وانتماء وهوية الشخص بالنسبة للآخرين، واستخدام هذه النظرية سيكون من خلال تحديد جملة من المفاهيم التي تحتويها كالذات، الرموز، التفاعل الاجتماعي والآخر والمعاني وغيرها، وهي مبنية على الرموز التي يقدمهم الفرد أو المجتمع ليقيم نظرة الآخرين إليه، سواء عبر اللغة أو الرموز والاشارات ، وبذلك أيضا يقيم هو وجوده بين جماعته من خلالها، وقد وظفنا هذه النظرية للبحث فيما تضمره هذه الرموز التي تعتمدها المرأة في الوشم الأمازيغي، حيث تشير كل دلالاته ومعانيه الى سيميولوجيا واستيطيقا معينة تعتمدها في التواصل والتعبير عن ذاتها ومجتمعها وهويتها، وبالتالي سوف نستخدمها لتأطيرنا في السياق البحثي حول معاني الوشم الأمازيغي ودلالاته الرمزية.
- **الملاحظة :** تعتبر الملاحظة من الأدوات الرئيسية في البحث السوسيولوجية حيث تم اعتمادنا لها لرصد تلك الرموز التي سوف تساعدنا في فهم الكثير من المعاني حول الوشم وما يمت اليه بصلة، ومحاولتنا المقارنة بينها بغية التعرف على ما تضمره

من معتقدات ومعاني ودلات وعلامات حول الانتماء والتواصل والمعتقات المشتركة في المجال الثقافي والاجتماعي في منطقة القبائل.

- **العينة والمعاينة** : لقد أخذنا مجموعة من الصور مع دراسة حالة واحدة، حيث كانت هذه العينة كجزء من مجتمع البحث الكلي، مع استعانتنا بصور للوشم الأمازيغي التي استخدمنا رموز الأوشام في التعرف على الكثير من الدلالات والمعاني اما المعاينة فكانت حسب ما توفر لدينا من مادة علمية حول صور الوشم الذي ما يزال يستخدم في منطقة القبائل خاصة لدى كبار السن من النساء.

3.الوشم كمدلول رمزي للتعريف الهوياتي الذاتي والجماعي

توصف الحضارة الأمازيغية في الكثير من الأدبيات بأنها حضارة الجسد، هذا الجسد الذي ضحت به المرأة لتحافظ بواسطته على إرث رمزي عن طريق الوشم الذي اختلط بدمها (آيت باحسين، 2008، ص.22)، وفي هذا السياق نجد الجسد الموشوم يشكل أحد الأوعية التعريفية للهوية والانتماء في المناطق الأمازيغية، وذلك بحضوره السيميائي والرمزي، الذي كان يعتبر في الماضي كوثيقة ثقافية ونص قابلا للقراءة، باعتباره نشاطا سرديا في الفضاء الاجتماعي، وهو أشبه بـ"الكوجيتو الديكارتي لدى الأمازيغ «أنا موشوم إذا أنا موجود»، وذلك أن الجسد الأنثوي في نظر المجتمع الأمازيغي يعد ملكا اجتماعيا، وكان أكثر ارتباطا بالمعتقدات الشعبية، والتي جعلت منه أشبه باللوحة الفنية لحفظ تراثها، إذ يحمل الكثير من الرموز من اللباس إلى غاية الوشم الذي كان يخدش به جسد المرأة للزينة وتحديد سن بلوغها والاحتياط من الأرواح والوقاية من الأمراض، وبهذا الشكل كان جسدها أكثر حمولة لتعابير الرموز السردية والتواصلية بينها وبين الرجل ومع قبيلتها ومجتمعها، أي أن الوشم كان كنظام حياة بالنسبة لها في تلك العصور، وهذا لإيصاله الكثير من الرسائل المضمرة في أشكاله وفنونه، التي تحمل الكثير من المعاني والدلالات كالانتماء والمعتقدات التي تؤمن بها، وذلك بخدش الجسد ووشمه برموز تعكس حالتها الاجتماعية والثقافية، حيث يكون

حضورها الجسدي من خلال الوشم عاكسا لحمولات تستحضر الرمزي، ليعطي تصورا عن واقعها وتموقعها الذاتي في الفضاء الاجتماعي.

وإذا عدنا لأغلب الأوشام نجدها مرتبطة في العديد من الثقافات الأمازيغية المتنوعة بالرمزية الذاتية والجماعية، حيث تتشابه الكثير من الرموز الأمازيغية في الألوان التي لها رمزيتها ودلالاتها التي تشترك فيها العديد من المناطق، وهو ما يوحي بأمازيغية الأوشام، حتى وإن كان ظاهريا مجرد تسجيل غشائي على جلد الإنسان، جاعلا الجسد فضاءً تشكيليا هدفه الزينة، إلا أنه في الواقع يحمل معاني عديدة، وهذا ما يحوّل الجسد إلى نص ويجعل من الجسد المخطوط جسدا معبرا، أي جسدا ذاكرة، تقرأ عليه العادات والتقاليد والاعتقادات، وجسد هوية تعبر وشومه بأشكالها المختلفة عن الانتماء الجغرافي والاجتماعي، فقد وجدت وشوم خاصة بكل منطقة وبكل قبيلة"(السحيري، 2008، ص.227). فالمكان جزء من النظام الرمزي الذي يعطي دلالات عن المعتقد والوظيفة للوشم، كما أن اللون الذي تضعه المرأة الأمازيغية ليس اعتباطيا، بل يكون نسبة للمعتقد الذي تصله بوشمها.

يقول «سلامي لحسن» إن الألوان الموظّفة في الوشوم الأمازيغية هي في الغالب الأخضر، والأزرق والأسود وهذه الألوان تحمل معاني رمزيةً؛ إذ يشير اللون الأخضر إلى الخصوبة والخضرة والأمل في حين يرمز الأزرق إلى الحماية والسلام. بينما يحمل الأسود معنيَين؛ أحدهما سلبي يرمز إلى الموت والحداد والحزن، والثاني إيجابي يحيل على الأناقة والبساطة والرصانة والقوة (Sellami, 2019)، وهي ألوان تحمل جزءا كبيرا من معتقدات الأمازيغ التي تشكلت في المرحلة الأميسية، وهي المرحلة التي قدّس فيها الانسان الطبيعة، فاستخلص الكثير من الألوان من مادة نباتها وجمادها، وأصبح يصبغ تلك الخدوش بالألوان الرمزية، التي اعتبرها قادرة على حمايته وشفاءه، كاللون الأزرق الذي استخدموه اعتقادا منهم أنه يبعد الأرواح الشريرة التي تسبب غالبا العقم وتقي الموشوم من العين والحسد، واللون الأخضر والأسود الذي توشم بهم أماكن

الإصابة بالغدة الدرقية (مرض السلعة Goitre) أو توشم به الأماكن التي توحي بالخصوبة والجمال.

صور 1

توضح جزء من ألوان الوشم

Dahmani, M. (2023). *Tatouages: De leur genèse à leur extinction.* Achab

وإذا ما تم العودة إلى أغلب الوشوم كما هو موضوح في الصور، فإن المكان الذي يوضع فيه الوشم يعتبر جزءً من المشترك الجماعي، الذي تتوحد وتتشابه فيه جلّ الاعتقادات حول الأوشام ورموزها الأمازيغية، سواءً من حيث العضو التي ترسم عليه أو المكان توضع فيه، كالكتف مثلا فهو يرمز للشجاعة عند الرجال، والجبهة والرقبة أو كل ما تحت الشفاه، فإنها ترمز للخصوبة والأنوثة والجمال عند النساء، وبالتالي، تمثل هذه الرموز الوشمية خيطًا مشتركًا حقيقيًا بين كل جيل من النساء الأمازيغيات، اللاتي نقلن دائمًا قصصهن وحكمتهن وخبرتهن ومعتقداتهن الباطنية من خلال هذه التقاليد، ومن خلال هذا الفن (Maissa, 2022)، وهنا يمكن القول، إنه لا شيء موجود خارج دائرة الجسد، والذي يعتبر بطبيعته كيانا أوليا متعدد الدلالات والوظائف وعابر لحقول

المعرفة والعلوم، ومقاربتنا الأنثروبولوجية للجسد (الموشوم) تعتبر الكيان الجسدي بحواسه وكوامنه وتفاعله مع الآخر ومع الكون ومع الذات، يخفي قوى خلاّقة تتفاعل فيها الحواس ومعها الروح، فنا وفكرا وثقافة، وحينما تتداخل الحواس بين الذوق واللمس والسمع والشم وتكاملا بقوة الابصار، تتجلى اللغة بمنطوقها لتنتج دلالات قيمية وفكرية(عبد الوهاب باشا، 2023، ص.125)، ومن جهة أخرى، تشكل هذه الدلالات الرمزية للوشوم الأمازيغية بين جميع الأمازيغ في الأشكال الهندسية الواضحة، التي تختلف نسبيا في أوشام بسيطة بينهم بل نجد العديد من الأوشام مقتبسة من الطبيعة ومن حروف ولغة التيفيناغ القديمة، كحرف التاء والزاد والدائرة المنقوطة (⊙ⵜ، ⵣ،) وغيرها، وهي من الحروف التي يعتمدها جل الأمازيغ كمرجع للتعريف بما هو انتماء جماعي، فالوشم عبارة عن وثيقة هوياتية وحضارية مكتوبة أو هو بمثابة لوحة فنية تشكيلية تجريدية أو مشخصة متعددة الأبعاد والزوايا والخطوط والرؤى المتشابكة (حمداوي، 2020، ص.5) .

صور 2

رموز توضح بعد الانتماء الأمازيغي

من إعداد الباحث

ففنون الوشم لدى المرأة الأمازيغية هي رموز هوية عامة، مرتبطة بشكل واضح بمفاهيم خصوبة المرأة المحتوات والمضبوطة. نظرًا لأن الهوية العرقية هي عملية تخضع للديناميكيات التاريخية والسياسية والاجتماعية، فتحولت فنون المرأة من رموز عرقية محلية إلى رموز تمثل الهوية الأمازيغية العابرة للحدود الوطنية، وهذه الأوشام التي تصر المرأة الأمازيغية على حفرها وخدشها على جبهتها، (Becker, 2006, p.2) كانت وذقنها، وخدّيها، وخلف أذنيها، وعلى معصميها وعلى ظاهر كفيها، هي رموز محفورة على الجسد كرسالة لا تفنى إلا بفناء الجسد، ;هي أكبر وأطول عمرا من الكتب (الزاوي، 2019)، وهي التي تحفظ جزء من الموروث الهوياتي. وبذلك فالوشم كان بمثابة لغة اجتماعية عند الانسان الأمازيغي القديم، فبه كانت تحدد القيمة والانتماء وتصنف به الطبقات الاجتماعية، خاصة إذا كانت معاني الوشم تلتحم بمكان الوشم ولونه .وأشكاله الهندسية، التي تعطي تعريفا ذاتيا وجماعيا مباشرا للموشوم.

وهنا تكتمل الواقعة الوشمية ويتحول الجسم العذري إلى كيان يتجسد عليه الوشم، فتتأسس في هذا السياق تمثلات باقية للهوية الوشمية الذاتية بقوة اللحظة وبقوة التاريخ وبقوة الفعل الوشمي، فتصح هوية الجسد الموشوم منتجة للفعل الثقافي، وعليه، فإن الجسد هو سطح لنقش الأحداث، ليصبح الجسد الموشوم وثيقة ثقافية (باشا، 2023، ص.126) تشير الى الظواهر الأنثروبولوجية والسيميائية التي ما تزال حية الى اليوم في المناطق الأمازيغية، فهو جزء من النظام الاجتماعي التطوري للإنسان الأمازيغي، الذي جعل من جسده لوحة تعبيرية لكل مالم توثقه الأشعار والأغاني والحكايات، خاصة المرأة التي ارتبط الوشم بها وبمعتقداتها وحياتها وطقوس عبورها

فالوشم كان بمثابة البطاقة التعريفية التي تجسد هوية وانتماء الشخص ومعتقداته وتعطي ملامحا عن همومه وأحزانه، أي أنها توضح مشاعره كحزنه وفرحه المتمثلة في الوشوم السادية والمازوشية أو تبين جماعته وعائلته في المجتمع والقبيلة، وبالتالي فالجسد منتج للغة، والاقتدار على اللغة يمتلك توليد للمعاني والدلالات القيمية وإنتاجها للرموز والعلامات في الوجود الحسي والحضور النفسي، وبالتالي فهذا الإحكام

الجسدي وصولا بالإنسان الى عتبة الوعي، من شأنه إكساب قيمة مضافة في التحكم في الشراكة التقنية والتنظيم الاجتماعي، والحديث عن انخراط الجسد في سيرورات إنتاج الفعل والتفاعل الاجتماعي، وهو اعتراف صريح بأن الجسد دال ثقافي وحامل للثقافة (باشا، 2023، ص.126) والهوية الذاتية والجماعية، بل إن المجتمع الذي يحيا فيه الإنسان يسطّر وينحت ما يريده على ذلك الجسد، فالإنسان يتعلم قيمه بمجتمعه الذي يعيش فيه وعاداته وتقاليده، وعلى أساس ذلك يكيّف جسده ويظهر به بصور تلائم ذلك السقف الثقافي الذي يسود في المجتمع. وتمر الفترات الزمنية والجسد يتلقى كل أنواع الأزمات والتقلبات والتطورات (مرسول، 2015، ص.11).

صور3

توضح بعد رمزية مكان الوشم ودلالته

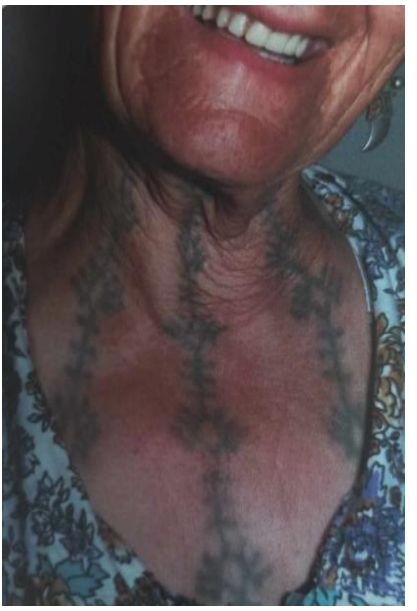

Dahmani, M. (2023). *Tatouages: De leur genèse à leur extinction*. Achab

4. الوشم الأمازيغي كممارسة طوطمية (من خلال هذا أنا أنتمي إلى هذا)

يؤكد «سيغموند فرويد Freud. S » أن من خصائص الديانة الطوطمية، أنها نظام اجتماعي وديني في نفس الوقت (فرويد، 1983، ص.127)، فالطوطم هو كل ما تقدسه القبيلة أو الجماعة المنتمية لكيان واحد، سواء كان جمادا أو حيوانا، فهو الوثن المقدس الذي تربط به كل الأحداث التي تترجمها طقوس التقديس من خلال الطقوس والشعائر والتضحيات والوشوم، وهنا يمكن القول، إن الوشم الأمازيغي قد أخذ العديد من الأشكل الطوطمية ومن الرموز والعلامات التي لها دلالة متناسقة، إذ توجد سلسلة النقاط، وكذلك نجد الخط المستقيم وما ينتج من تفرعات عنه ومن الزخارف سواء كانت من الأنواع البسيطة أو المركبة والمعقدة، كما أنه توجد الزخارف ذات الشكل الصليبي، والأشكال النجمية، والزخارف التي تأخذ الشكل(V) أو تأخذ الشكل الدائري، وكذلك أشكال المنحنيات المتماثلة وغير المتماثلة وكثيرا من الأشكال الأخرى(عبد العاطي، 2023، ص.204)، وهنا يمكن التأكيد على أن هذا الكم الهائل من الأشكال والرموز، هو ما يفسّر كون الوشوم في المجتمعات الأمازيغية لا تدلّ على التميّز والتفرّد، بقدر ما تدلّ على مشابهة الجماعة والتماهي في المجموعة، فتكوّن علامة انتماء. "فالوشم في المجتمعات التقليدية خلافا للوشم في المجتمعات الحديثة لا يرجعنا إلى الجسد الذاتي بل إلى الجسد الاجتماعي. إذ يمثل "نتاجا للمتخيّل الجماعي (باديس،2013، ص.123).

فرموز الانتماء كانت تفضي إلى الدلالة على المقدسات المرتبطة بالقبيلة، بالإضافة لتحديدها رموز أخرى كالقوة والشجاعة أو حتى للعلاج، فمثلا كان رمز الانتماء محددا بالذراع وهو المكان الذي يشترك فيه جل الأمازيغ، باعتباره يرمز للانتماء، أما انتقال نفس الوشم للكتف فهو يحمل معنى آخر، وهو القوة والشجاعة، وإذا وشم على الرِجل عند المرأة فإنه يحمل معنى الخصوبة والحماية من الأرواح الشريرة كالجن والشياطين، ولذلك كانت المرأة ترسم وشما على القدم اليسرى درئا للعقم، حيث ساد الاعتقاد لدى الأمازيغ أن المرأة التي لا تشم رجلها اليسرى لن تنجب الأطفال، أي أنها

عديمة الخصوبة والأنوثة، وفي نفس الوقت، اعتقدوا أن الوشم يمكن أن يجعلهم أكثر أمانا وحرية في التواصل مع الكائنات التي قدسها وعظمها المجتمع الأمازيغي، ومن ذلك نجد أن إراقة الدم عند وشم هذه الرموز، هو عبارة عن تصور طوطمي يجسد طقوسا شعائرية عند الأمازيغ توحي بالانتماء والمعتقدات، خاصة أن الكثير من الأوشام تحمل معاني ودلالات ثقافية مشتركة بينهم، وبالتالي فإن إراقة الدم(عن طريق الوشم) هو تقرب للطوطم سواء كان حيواننا أو جمادا، اعتقادا منهم أنه يحرر من سوء الحظ ومن القوى الشريرة ومن الألم، أي من الألم المعنوي والألم المادي، وما زال هذا الاعتقاد سائدا ومتعلق في المثل الشعبي : سال الدم فات الهم(السحيري، 2008، ص.226). وقد كان في بعض الطقوس الأمازيغية يتمّ استعمال دماء الحيوانات في دق ورسم الوشم، لأنه يرتبط نظرهم بالقوة والشجاعة والقدرة على التحمل، وهذا كنوع من التطهير ودليلا على التحمل للألم، واعتقادا من الأمازيغ القدامى أن إسالة الدم يرمز للتضحية والانتماء، وأنه كرمز للارتباط بالأرض والحياة، حيث أن الدم كان يمثل لديهم أحد الرموز التي ترتبط بالخصوبة والحياة، خاصة في المجتمعات الأمازيغية التي ترتبط كل دورتها السنوية بالفلاحة والزراعة. والتمسك بالأرض.

وهنا يمكن التأكيد على أن الكثير من الرموز والأوشام تشير إلى تلك المعتقدات السابقة على الإسلام، كوشم الكبش الذي كان يرمز للإله آمون عند النوميديين، والثور والأسد التي كانت رموزها بمثابة معبودات أو حيوانات مقدسة، وكل ما هو متصل بالطبيعة كالشمس والقمر والبرق، وحتى وشمة النخلة التي ترمز للإلهة «تانيت» التي عبدها الأمازيغ، وهي رمز الأمومة والخصوبة والجمال. ويعود تمسك المغاربة بإلهة أنثى إلى قيمة المرأة في المجتمع القبلي واتخاذها رمزا للخصوبة، أما أصل هذه الإلهة فهو محل اختلاف أيضا بين الأصل القرطاجي والأصل الأمازيغي، ولقد جسدت الإلهة «تانيت» في النخلة والحمامة والرمانة، وكلها رموز تدل على الخصوبة، ويمكن القول بأن تمسك (الأمازيغ) برمز هذه الآلهة إلى يومنا هذا، يتجلى من خلال الإبزيم الفضي الذي تستخدمه المرأة في لباسها، والوشم على الجبهة هو خير دليل (بن سالم، 2015، ص. ص. 158- 159).

جدول 1

توضح رموز بعض الطوطميات الأمازيغية المقدسة

المعاني والدلالات	الرموز
البرق: يرمز للإسقاط الكوني والزخم السماوي، وهو رمز يوضع للدلالة على خصوبة الذكور .	
الشمس: هي رمز الحياة والقوة والوفرة، فهي مصدر الحياة والحرارة والضياء، ولكن لها قوى باطشة أيضا، فهي سبب جفاف المياه وتدمير المحاصيل، لذلك هي رمز ذو دلالة مزدوجة .	
هلال القمر: يرمز إلى المادة التي تولد وتنمو وتموت	
شجرة الزيتون: تعد شجرة الزيتون من الأشجار الشائعة عند الأمازيغ، وهي ترمز في موروثهم إلى القوة الحكيمة وليست القوة الباطشة، ويمثل زيتها الحيوية .	
البذور: تمثل الذكورة والخصوبة والحياة .	
القمح: هي رمز مزدوج، تشير البذرة في باطن الأرض إلى الموت، ويشير الجزء المزهر فيها الى الحياة .	
العقرب: هو رمز يحمل النقيضين فهو أحيانا يشير للشر والموت، وأحيانا إلى الشجاعة والتحمل، وكان يستخدم كتميمة لدرء الحسد .	
العنكبوت: رمز أنثوي، يمثل الحياة والعمل الدؤوب والصبر والوئام	
مشط النسيج: هو من أدوات الغزل والنسيج، وهو يمثل حركة العالم والتوازن والنظام والتماسك .رمز المؤنث للخصوبة والإبداع	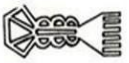
الثور: يرمز للقوة الذكورية	

الرموز	المعاني والدلالات
	المرساة: هي رمز الصلابة والديمومة والولاء. كما أنها تعبر عن التوازن الداخلي والوضوح، على عكس المياه العكرة أو المتحركة ذات الأمواج.
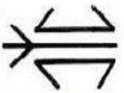	**الشجرة:** تمثل الشجرة محور العالم الذي تدور حوله الكائنات والأشياء والأرواح. ويرتبط بالحياة السهلة والسعادة والخصوبة. كما أنه يرمز إلى الحياة والمعرفة.
	الألماس: هو رمز المرأة، ويرتبط بالثعبان فهو يمثل اتحاد الأضداد.
	الكبش: يمثل برج الحمل القوة والصلابة الجسدية، وهو رمز للحياة والكرم
	السفينة: رمز مرتبط بالمياه، وهو يشير إلى دلالات ترتبط بالقوة والبركة والحكمة.
	الثعبان: رمز الرجولة، ولكنه أيضًا رمز التجديد، وتعويذة ضد الأرواح الشريرة. ويمثل الحياة في أكثر صورها بدائية. إنها قوة منشطة تحيي العالم وتخصبه.
	الضفدع: يرتبط بالخصوبة والطقوس السحرية
	الحوت أو السمك: وهو رمز وقائي للأمازيغ، فالحوت مفيد لأنه يطرد العين الشريرة. إنها علامة على السلامة، ربما لأنها محمي تحت الماء وآمن من الخطر.
	الذبابة: يتحرك باستمرار، ويضايق الحيوانات والبشر، فهو يمثل الحياة في حيويتها وحماسها، وقدرتها على التكاثر والتكاثر إلى ما لا نهاية.

Moreau J, B. (2015)

وبفضل رموز هذه الوشوم يمتزج الروحي مع الجسدي، فمعظم الأساطير الإنسانية إن لم نقل كلها تقدم الجسد كقربان لعنف الآلهة، كما أنها لا ترتوي إلا من دماء الجسد ورحيق أشلائه (الزهرة إبراهيم، 2009، ص.107)، وهو ما يمنح هذه الرموز الوشمية سلطة الوجوب بين أفراد الجماعة. فالحياة الاجتماعية للمجتمعات الأمازيغية لم تكن ممكنة دون الرموز، والرمزية الطوطمية ذات البعد الانتمائي إحدى أوجهها وتجلياتها، أما الوشم فهو الطريقة المثلى لإظهارها، لذا يتجه الأفراد بشكل جماعي إلى رسم رموزهم المقدسة على أجسادهم أو تثبيتها بشكل دائم تأكيدا لانتمائهم القبلي، كشكل من أشكال الوشم الهوياتي (طايلب، 2021، ص.520) الطوطمي. ويعود ذلك إلى التاريخ القديم عندما كان الناس يعيشون في حياة بدائية يقدسون فيها بعض الحيوانات ويخشون فيها من بعض مظاهر الطبيعة، كالموج والرياح والمطر والرعد»". فالجسد بهذا يصير فضاء يشكل فيه الإنسان طوطمه الحيواني أو النباتي لصد مخاطر الطبيعة (إبراهيم، 2009، ص.128)، وبقيت رموز الوشم عند الأمازيغيات بمثابة تميمة تقي من السحر والعين وتدفع أي شر حتى اليوم، وقد نوه لذلك «إدموند دوتيه» عند ذكره عادة التعويذات في شمال إفريقيا، فأشار إلى الوشم الأمازيغي باعتباره تميمة دائمة، والتي كانت في الأصل بمثابة تعويذة وقائية أو "*حروز*" تُلبس على الجلد لدرء الشر (Doutté, 1909, p. 149)، بل وربما أكثر في مسألة إسالة الدم. لأن طرد الشؤم والقوى الشريرة يمر أساسا عبر إسالة الدم، الذي اعتبر منذ القديم حاملا لقوى غيبية، ووسيلة التحام المقدس مع غير المقدس، أي مع الدنيوي المدنس، فإراقة أو إسالة الدم تقرب هذين العالمين ونربطهما ببعضهما، فهو أقدس الهدايا التي كانت تقدم للآلهة وأكثرها شيوعا (السحيري، 2008، ص.226). لإرضاء الطبيعة التي قدسها الانسان في مراحله الأولى من الحياة.

5. الوشم كتعبير عن التواصل الجسدي عند الأمازيغ

لقد بات معروفا اليوم أن المجتمع الأمازيغي يعيش في عالم من الرموز، فهو إذ أنشأها أول مرة واستأنس بها في فهم وجوده على مر التاريخ، فإنها أضحت فيما بعد جزءا من كيانه حتى تلبّست به تلبسا. بل بات هذا الإنسان على بيّنة بأن افتراض وجود عالم بلا رموز معناه الموت الروحي للإنسان(الجمل، 2007، ص.7)، فإن الشعور بأن ما هو قديم ينبغي أن يكون هو الأفضل، ومازال له من القوة ما يجعل مؤرخي الفن وعلماء الآثار لا يحجمون حتى عن تزييف التاريخ، عندما يحاولون إثبات أن أقرب الأساليب الفنية إلى قلوبهم هو في الوقت ذاته أقدمها عهدا(هاوزر، 2005، ص.13)، وبالتالي فكل ما هو غائب حسيا هو حاضر رمزيا، وهنا يمكن اعتبار الوشم الأمازيغي لدى المرأة الأمازيغية بمثابة الذاكرة التواصلية الصامتة لتلك الرموز التي تخفي الكثير من المعاني وتختزنها، حيث لا يمكن التعرف على دلالاتها ومضامينها الا بالغور في كنه ما تعمله وجوه النساء وأجسامهنّ من اللوحات التي تحمل تراثا وثروات ثقافية. حيث استخدم الوشم كنسق اتصالي جسدي عند المرأة الأمازيغية بشكل كبير في بناء معناه على الأعضاء الجسدية، بالنظر إلى أهميتها وفي اكتمال معنى الرسالة، وفقا لتراتبية مجتمعية و ثقافية تقيس أهمية الوشم بموضع العضو، إذ يضيف العضو الحامل للوشم بعدا معنويا للرسائل الاتصالية التي ينقلها سواء بطريقة قصدية مباشرة أو عشوائية غير مباشرة (نسيمة طايلب، 2021، ص.524)، حيث يعد الجسد على حد تعبير "مرلوبونتي" هو: «موطن ظهور للتعبير، كما أن كل استعمال للجسد هو تعبير أصلي وأولي، هذا التعبير هو الذي بجعل الذات تخرج من ذاتها وتتصل بالذوات الأخرى عن طريق العلامات والرموز(خليل، 2012، ص.4)، التي تمد الآخرين بحدود الفعل التواصلي أو مكانة المرأة وانتمائها، وبعض الرموز يمكنها أن تحدد حتى معتقد الموشوم.

فالوشم حسب «عبد الكبير الخطيبي» هو "الانتقال من الطبيعة إلى الثقافة"، و"علامة رمز- صورية"، على اعتبار الجسد فضاءً يحمل في ما وُشم عليه من

رموز وكتابات ورسوم زخرفية لها خصوصيتها الدينية والثقافية وحتى سحرية، وهي، أي الوشوم، بمثابة "تعبير جمالي صامت" و"لغة حرة" خارج نطاق الأرضي انتقالاً نحو السماوي(زريفة، 2023)، ولذلك نجد الوشم الأمازيغي يرتبط بالعديد من الطوطوميات التي تتجسد في شكل رموز، كالثعبان والكبش والثور والماعز والنباتات كالزيتون والنخيل والقمح وغيرها (أنظر الصور رقم 04)، والتي كانت مقدسة عند الأمازيغ وكلها ترمز للقوة والطهارة والخصوبة وبعضها يرمز للخفة والحركة وكان البعض يرمز للربيع، حيث نجد الكبش يمثل التضحية والغذاء والهدي يرتبط بالاستغفار والتكفير والتطهير. وهو ارتباط رمزي يهدف لنكران الذات والتضحية (المصطفى، 2007، ص.25)، ولذلك نجد طقوس الوشم المجسدة في شكل حيوانات ونباتات مرتبطة بالاعتقاد الراسخ في المخيال الشعبي الأمازيغي تنطلق من مسلمة أن وشمها يمكن أن يؤدي بمرتديه إلى التواصل مع الكائن المرموز إليه، ويفسر هذا الأمر بكونه يسعى إلى أن يكتسب صفاته الفريدة، ويوهب أفعاله الخارقة، ويتمتع بقواه غير العادية. ويطابق بين ذاته وبينه، مما يحول دون أن تؤذيه الأرواح الشريرة، ودون أن تصيبه القوى الخبيثة(الغرابي، 2021، ص.139)، فتقمص شخصية الطوطم في الوشم هو الطريق للتواصل معه، ولنقل هموم المجتمع وتطلعاته، بل هو حق حصري لشخصيات تنتمي للقبيلة ومحددة ووفق نظام طقسي محدد، سواء في المجتمع الأمازيغي القديم أو حتى باقي المجتمعات الأخرى، التي عرفت الطوطمية والديانات الإحيائية، حيث يكون التواصل مع الطبيعة شرطا أساسيا للإنجاز الطقوسي، حيث يتوزع الإنجاز الطقوسي حسب إ. دوتي Edmond Doutté إلى ثلاثة أصناف، إنجاز حركي مثل الرقص والجذب، وقولي مثل الصلاة والتعزيم، وآخر بصري مثل الوشم والطلسمان (الزاهي، 2011، ص.81)، إذ نجد تعدد الرموز الطوطمية لدى الأمازيغ، حسب الحيوانات والنباتات والجمادات، وهي أيضا رموز للتفرقة بين القبائل والعائلات، فلكل عشيرة طوطمها الخاص، الذي كانت تقدسه وتحترمه، وتعتبره رمزا

لها، وتحمل صورته كوشم، فالطوطم إذا نظام حياة متكامل تجسد في الكثير من الأوشام الأمازيغية سواءا الشاوية او القبائلية وله دور ديني وروحي، وله أيضا دور اجتماعي داخل المجتمعات الأمازيغية القديمة.

فالوشم إشارة مقصودة من الذات الحاملة للوشم، وتقصد به بعث رسالة إلى آخر موجّه إليه، فالوشم ينبّه الناظر إلى حامله عندما يقصد إبلاغه بمعلومة ما، فيتحقق «المقصد التخاطبيّ»، كما أنّه يمثّل ضربا من التأشير إلى جلب انتباه الناظر إلى مجموعة من الفرضيات التي تساهم في تحديد هوية حامل الوشم وعلاقته بالآخر، أي أنّها تقدّم معلومة مّا فيتحقق «المقصد الإخباريّ (باديس، 2013، ص.123). ولذلك تعتبر الكثير من الاوشام لدى الأمازيغ كنسق للتواصل بين المرأة والرجل وهي تحدد برموز توحي للرجل بمرحلة الاكتمال والمسؤولية كالبلوغ او الزواج او الترمل حيث يمكن للمجتمع ان يدرك حالة المرأة من خلال ما تضعه من وشوم، فيما تستخدم بعضها للعبور من مرحلة لمرحلة وتفرض الاسرة على البنات وضع وشوم معينة وذات دلالة تحدد تجاوزها للسن الذي يسمح بزواجها فيما تضع بعضها في الطفولة وهو وشم كحلي يزين به جبين البنت لتكون ناصيتها مبروكة، وقد نلاحظ أن الرجال - وبصفة عامة - لا يحملون وشوما على جبينهم لأنهم ليسوا محل تطير، لأن المرأة في نظرهم هي المخولة لهذا فإما تكون شؤم مشؤوم أو طالع خير مبروكة (السحيري، 2008، ص.ص.224-225).

فإظهار الوشم على فضاء خارجي هو الجسد، يمثّل وسيلة ذاتية وخارجية في الآن ذاته للاتصال بالآخر، وهو حركة صريحة لجلب انتباه الآخر، ونعتقد أنّها تندرج ضمن ما سماه «سباربار وولسن Sperber & Wilson » بـ"السلوك الإشاري". فالوشم يمثّل منبّها إشاريا في فضاء مخصوص هو الجسد، وهو مخصوص من حيث أننا نعتبر الجسد في حدّ ذاته يمثّل منبّها إشاريا على وجود الفرد في المحيط وفي الفضاء، فباختيار الجسد فضاء للوشم تتضخّم الإشارة وتصير أكثر بروزا (باديس، 2013،

ص.123)، وبذلك تكون الحمولات الرمزية للجسد الموشوم عند الأمازيغ كافية لإيصال العديد من الرسائل المشفرة للآخرين، فهي جزء من الفضاء الاجتماعي الذي يدمجها في النظام الإتصالي التقليدي ويجعل لكل وشم وظيفته الاتصالية التي تحدد ذات الموشوم وتطبع على شخصيته تعريفا معينا وشم للزينة ووشم للخصوبة ووشم لطبيعة المرض ووشم للمعتقد ووشم للديانة وحتى اوشام الطبقية كوشوم العبيد.

وعليه يوضّح الوشم الجسدي لدى الأمازيغ جزء كبير من التعريف بالموشوم ويعطي التصور السيميائي للآخرين، فيتحول الجسد إلى نظام تواصلي فيه، وعبره تتشكل المعاني والحمولات الدلالية والرمزية، معرفية كانت أو وجدانية، سواء كان في وضعية تلقّ أو إرسال، فللجسد وسيط للتواصل الوجداني لذاته وللآخر، بحيث لا يمكن للمشاعر أن تشتغل إلا في حضوره.. إنه مجال لتشكّل طرق التعبير، وتلقّي الانطباعات بما يساهم في تثبيت الوعي بالموضوع (الحامدي، 2017)، وبالتالي فالوشم لدى المرأة شكل المعاني والمحمولات الدلالية والرمزية، وهو جزء من تعبيرها الوجداني عن رغباتها المكتومة والمكبوتة وجزء من المشاعر التي تبوح بها للآخر عن طريقة وضع رموز الوشم، وبذلك تظهر بلوغها وقدرتها على تحمل المسؤولية الأسرية أو تعبر عن حالتها الاجتماعية والعاطفية، أي أن الوشم كان بمثابة الرمز الارشادي الصامت الذي ينوب عن التصريح والكلام، إذ أن المجتمعات في الفترات السابقة كانت تفهم الرموز باعتبارها أكثر الوسائل التواصلية تعبيرا في المجال الاجتماعي، فبمجرد النظر للوشم مثلا يمكن للرجل أن يعلم زواج المرأة أو طلاقها أو ترملها أو بلوغها للزواج، وكذلك يمكن تحديد انتمائها القبلي، فالجسد الموشوم كان كبنية متكاملة من الرسائل التواصلية والدلالية بين الفرد والمجتمع .

من خلال هذه الدراسة يمكن القول، إن الوشم الأمازيغي يعتبر أحد الرموز التي تعكس البعد الهوياتي والحضاري والثقافي المشترك في المنطقة المغاربية، حيث تمثل

تصاميم وهندسة الوشم إحدى التجليات للكثير من العناصر المشتركة التي تعكس الانتماء ونظام التواصل بين القبائل الأمازيغية أو بين الرجل والمرأة، وبذلك توحي أنظمة الرموز الوشمية بكل ما هو جماعي أو بما هو ذاتي وفردي، وهي تمثل جزء من الرسائل التواصلية بين الأنا والمجتمع والأخرين من خارج مجتمع صاحب الجسد الموشوم، حيث عرفت القبائل الأمازيغية العديد من المعبودات والمقدسات التي أسست كم هائل من الرموز، وبذلك كان النصيب الأكبر من هذه الأوشام للمرأة الأمازيغية، التي كانت ترمز للشر وللخير أ حينا، فقد كانت جل الوشوم مبنية على المعتقدات الاجتماعية أو مقدسات الطبيعة التي استلهم منها الأمازيغ رموزهم الوشمية، إلا أن الوشوم لا تأخذ أشكل الحيوانات والنباتات التي قدسوها في شكلها العضوي، بل ترسم وتحول على شكل رموز وأشكال هندسية تكون معروفة بينهم بمعاني ودلالات محددة، تكون في الغالب نابعة من صفات الشيء المقدس وطبيعته، وقد انقسمت العديد من الأوشام في رمزيتها بين الرمز المشؤوم والخير والبركة، فيما نجد أخرى لها اعتقادات الحماية والعلاج والتصريف للأضرار التي تصيب الانسان الامازيغي، ولم يكن لديه بديل للتخلص من المخاطر التي كان يخشاها، وبذلك يلجأ الى الوشم اعتقادا منه أن رمز هذا الحيوان أو النبات أو الجماد الذي يقدسه يحميه ويصرف عنه الشر أو يمنحه الخصوبة والبركة، وحتى التداوي من الأمراض. وفي هذا السياق يمكن الإشارة الى جملة من النتائج التي توصلنا إليها كالآتي:

- الوشم الأمازيغي كان بمثابة طقوس العبور، التي تستخدمها المرأة للإشارة الى انتقالها من مرحلة الى أخرى، وذلك من وشم البلوغ الى وشم الزواج الى وشم الترمل.
- الوشم الأمازيغي كان كنظام للتوصل بين المرأة والرجل أو بين الفرد والمجتمع عموما، لأنه يحدد في الغالب معتقد الانسان الأمازيغي وهويته وانتمائه القبلي والعائلي.

- الأشكال الهندسية للوشم الأمازيغي تعبر عن تشابه كبير بين جل الشعوب الأمازيغية، مما يوحي بانتمائها لمصدر واحد، سواء من حيث الألوان ومكان وضع الوشم.
- كثرة الرموز الهندسية المتعلقة بالطبيعة من حيوات ونباتات في الوشم الأمازيغي، يوحي بمعتقدات ارتبط بها جل الأمازيغ ووشم رموزها على أجسادهم. اعتقادا منهم أن لها القدرة في حمايتهم، وأنها تمكنهم من التواصل مع الكائن المرموز له.
- الوشم جزء من الطقوس التي استخدمتها النساء في المناسبات والاحتفالات الأمازيغية، وهي ترمز لجمال المرأة وزينتها وخصوبتها، كما تعتمد عليها في الحماية والعلاج من بعض الأمراض.
- يُعد الوشم ورموزه من العلامات التي تميز المرأة الأمازيغية، عن نساء الثقافات الأخرى.

وفي الأخير يمكن اعتبار الوشم من التراث الثقافي والاجتماعي الغني بالرمزيات، وهو من السيميوطيقا الفنية التي حافظ عليها الأمازيغ في تحديد انتمائهم وهويتهم، لكن اليوم تغيرت بعض معاني الوشم الأمازيغي وأضحى الوشم يستعمل للغرض الجمالي والزخرفي الى الدرجة التي جعلت منه مفصولا عن كونه رمزًا ثقافيًا وهوياتيا، خاصة ونحن نرى أن الكثير من الرموز الأمازيغية للوشم عدلت واقتبست من ثقافات أخرى الى حد الاختلاط وعدم التفريق بينها وبين الوشم الأصلي، وكذلك مع ظهور الوشم الحديث اختفت الكثير من الرموز الأمازيغية، وهذا مع تراجع المجتمع الأمازيغي بكل إثنياته في الإقدام على دق الوشم نتيجة تصاعد الوعي الديني الذي يحرم هذه الممارسات الوشمية.

قائمة المراجع

إبراهيم، ز. (2009). *الأنثروبولوجيا والأنثروبولوجيا الثقافية: وجوه الجسد*، تق: خضر الأغا (ط1)، النايا للدراسات والنشر والتوزيع.

آيت باحسين، ح. (المنسق)، (2008). المرأة والحفاظ على التراث الأمازيغي: *أعمال الندوة التي نظمت يوم 26 و27 يوليوز 2005*، المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية.

باديس، ن. (2013). الأسس التخاطبية في الوشم: مقاربة لسانية، *مجلة الثقافة الشعبية*، *6*(23).
https://folkculturebh.org/ar/?issue=23&page=article&id=433

باشا، ع، و. (2023). الجسد الموشوم: مقاربة الجسد كوثيقة ثقافية، *مجلة أنثروبولوجيا*، *9*(1)، 119-132.

بن سالم، ب، س. (2015). عبادة الإله آمون والإلهة تانيت ببلاد المغرب القديم: بين الأصل المحلي والاحتواء الأجنبي، *مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية*، جامعة الوادي، *5*(1)، 32-38 https://www.asjp.cerist.dz/en/article/98498

الجمل، ب. (2007). *من الرمز الى الرمز الديني: بحث في المعنى والوظائف والمقاربات* (1)، مطبعة التسفير الفني.

الحامدي، م. (2017). مقدّمة في سوسيولوجيا الجسد: تقاطُع الثّقافات وتنازُع الهُويات، *مجلة إضافات*، (40)، https://caus.org.lb

حمداوي، ج. (2020). ظاهرة الوشم في الثقافة الأمازيغية: *مقاربة أنثروبولوجية* (1)، دار الريف للطبع والنشر الالكتروني.

خليل س، أ، ع، ح. (2012، 10 أكتوبر). *التجليات الرمزية للوشم في المعتقد الشعبي بين الخصوصية الثقافية والثقافة الشعبية [مداخلة]*. المؤتمر الرابع للفن والتراث الشعبي الفلسطيني واقع وتحديات، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

الزاهي، ن، د. (2011). *المقدس والمجتمع*، إفريقيا الشرق للنشر.

الزاوي، أ. (2019، 30 ماي). حين ينقذ الشعر الهوية الأمازيغية الجريحة، *Arabia Independent*، https://www.independentarabia.com/node/28571

زريفة، ع. (2023، 17 ماي). الوشوم الأمازيغية... إرث على وشك الزوال، *رصيف22*. https://raseef22.net/article/1093248

السحيري، ص. (2008). *الجسد والمجتمع: دراسة أنثروبولوجية لبعض المعتقدات والتصورات حول الجسد* (ط1)، دار الانتشار العربي.

طايلب، ن. (2021). تشظي المعنى في رموز الوشم: من سوسيولوجيا الجسد إلى سيميولوجيا الوشم، *مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية*، 7 (2). https://www.asjp.cerist.dz/en/article/172243

عبد المنعم، م، ع، ع. (2023). العلامات والرموز في الوشم المصري والوشم الأمازيغي (دراسة مقارنة)، *مجلة الفنون والعمارة للدراسات البحثية*، (8)، الصفحة 194-208.

الغرابي، ج. (جوان 2021). عرض بوجلود تجاور المقدس والمدنس، *مجلة إحالات*، المركز الجامعي لمغنية، (07).

غودلييه، م. (1998). *لغز الهبة*، تر: رضوان ظاظا، دار المدى.

فرويد، س. (1983). *الطوطم والتابو*، تر: بوعلي ياسين، دار الحوار للنشر والتوزيع.

مرسول، م، م. (2015). *حفريات في الجسد المقموع: مقاربة سوسيولوجية ثقافية* (ط1)، منشورات ضفاف ومنشورات الاختلاف.

المصطفى، ف. (2007). *طقوس وعادات أهل ابزو* (ط1)، منشورات المعهد الملكي للثقافة الأمازيغية، مطبعة المعارف الجديدة.

هاوزر، أ. (2005). *الفن والمجتمع عبر التاريخ*، تر: فؤاد زكريا، (ط1، ج1)، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

Becker, C, J. (2006). *Amazigh Arts in Morocco: Women Shaping Berber Identity*, University of Texas Press.

Moreau J, B. (2015). *Les symboles communs des peuples agraires: des Berbères aux Amérindiens*, Dar Khettab.

Dahmani, M. (2023). *Tatouages: De leur genèse à leur extinction*, Editions Achab.

Doutté, E. (1909). *Magie et religion dans l'Afrique du Nord,* Typographie Adolphe Jourdan.

Maissa, B, C. (2022). Le tatouage au Maghreb, une pratique qui a survécu au temps, *Arab News* https://www.arabnews.fr/node/215856/culture

Sellami, E, I. (2019). *La communication non verbale à travers les tatouages traditionnels en Algérie: Fonctions et significations* [Mémoire de Master, Université Mohamed Boudiaf M'Sila].